النقد التربوي الإسلامي [المنهج في النظرية التطبيقية كمثال]

د. وفاء بنت أحمد بن عياض الغامدي*

سلم البحث في ١٤٣٧/١٠/٢٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٣٧/١١/٢٣هـ

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي إلى بيان المعنى الحقيقي للنقد، الذي يساعد في سمو ورفعة المجتمعات إذا كان وفق ضوابط الإسلام، وأن يكون النقد البنّاء سمة من سمات ثقافتنا، إذ يحصل به النفع والتطور لكل الاتجاهات التربوية في المجتمعات الإسلامية. كما يهدف أيضاً إلى توضيح قواعد النقد من وجهة نظر التربية الإسلامية. وبيان قواعد النقد عند التربويين الغربيين، وبيان بعض عناصر النقد التربوي الإسلامي للمنهج في النظرية التطبيقية، وقد استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي مع التحليل، واستقراء النصوص، واستنباط المعاني والمفاهيم، المتصلة بالموضوع.

وكان من أهم نتائج البحث أن النظرية التطبيقية تتمتع بمميزات في الناحية التربوية والتعليمية، من أهمها: أن المنهج في النظرية التطبيقية يربط بين العلم النظري والتطبيق العملي، كذلك فالمنهج في النظرية التطبيقية يساعدهم على تطوير القدرات الخلاقة، وحب واحترام العمل اليدوي، كما أن بها عيوبا ومآخذ تختلف مع تعاليم الإسلام، مثل عدم الحرص على وجود نظام عقدي، ينظم حياة الأفراد، ويهمل مفهوم التربية الشاملة، التي تنمي كافة جوانب النمو لدى المتعلم. وقد راعى الإسلام عملية النمو هذه، وكفل لها من المبادئ ما يضمن تحقيقها واستمرارها.

Abstract:

The current research aims at showing the true meaning of criticism, which helps in the height and height of societies if it is in accordance with the rules of Islam, and constructive criticism is a characteristic of our culture as it benefits the development of all educational trends in Islamic societies. It also aims to clarify the rules of criticism from the point of view of Islamic education. And the statement of monetary rules in Western educators, and the statement of some elements of Islamic educational criticism of the methodology in applied theory, has been used in this research descriptive approach with analysis, and extrapolation of texts, and the development of meanings and concepts, related to the subject.

* حاصلة على الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية، من قسم التربية الإسلامية والمقارنة، بكلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

The most important of the results of the research is that applied theory has advantages in the educational and educational aspects, the most important of which is that the curriculum in applied theory connects theoretical science with practical application. The curriculum in applied theory also helps them to develop creative abilities, love and respect for manual labor, There are differences with the teachings of Islam, such as lack of concern for the existence of a contract system, regulating the lives of individuals, and neglects the concept of inclusive education, which develops all aspects of growth of the learner. Islam has taken care of this process of growth, and ensured that the principles to ensure their achievement and continuity.

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لــولا أن هــدانا الله، والــصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، الذي جاء برسالة خاتمة تحض أول ما تحض على إعمال العقل والفكر، ففيهما تكون التربية وبهما يتميز الإنسان عمــا سواه، وأصبح من المعروف بداهة أن التربية عملية ضرورية للكائن في بناء نفسه وتكوين شخصيته، ومساعدته في الحصول على تكيف ناجح في مجتمعه، وهي بهذا وثيقة الصلة بالمجتمع، تعكس فلسفته وأهدافه، وظروف حياته، وألــوان نــشاطه، وقيمه ومعتقداته. ولكل تربية فلسفة تقوم عليها من خلال منظور منه تشتق الأهداف والأفكار والفلسفات لتكون في النهاية حضارة معينة لبلد معين. وعلى هذا لابــد أن تعمل في إطار اجتماعي تتعارف عليه الجماعة فتمتاز به عن غيرها.

إن مجال التربية الإسلامية ولاسيما أصول التربية، نجــد فكــراً متنوعــاً وأدبيات متعددة، كل في مجال تخصصه. وفرة في الإنتاج وندرة في النقد. فقلَّ أن نجد رداً على فكرة أو انتقاد لكتاب، أو تعقيباً على قرار ذي شأن في مجال التعليم، ويعني هذا أن حركة الفكر التربوي إن استمرت على منوالها هذا بعيدة عــن نقــد مستمر لنتاجها وتقويم متتابع لمخرجاتها، لا شك أنها ستقع حتماً في دائرة الجمــود والتخلف.

وبالعودة إلى تعريف المنهج نجد مجموعة من التربويين المسلمين يضعون تعريفا للمنهج وفق الرؤية الغربية، فيعرفونه بقولهم: "المنهج هو مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات وتفاعلهم معها ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في ســلوكهم ويؤدي إلى تحقق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربيــة"[١]. فهــذا

التعريف رغم شموله واتساعه إلاّ أنه لا يصلح لأن يكون مفهوماً لمنهج التربية الإسلامية، "لأن المنهج من وجهة النظر الإسلامية لابد وأن يربط بين الله تعالى والإنسان"[٢]، وقد تنبه إلى ذلك أحد واضعي التعريف السابق، وهو الدكتور علي مدكور، وأشار في بحث له منشور، بأن التعريف بعيد عن الهدف الإسلامي من تربية الإنسان والذي يجب أن يكون تقوية الصلة بالله تعالى من أجل صلاح الدنيا والآخرة.[٣]، فالمنهج لا ينبغي أن يؤكد الحياة الدنيا فحسب، بل لا بد أن يتجه بنا إلى الدار الآخرة أيضاً. وقد يكون هذا أحد الأسس التي نبني عليها دراستنا الناقدة للمنهج في النظرية التطبيقية. هذا ونسأل الله العون والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

موضوع البحث:

يسلط البحث الضوء على أحد مفردات العملية التربوية وهو المنهج في النظرية التطبيقية أو البوليتكنيكية، وسيتناوله من وجهة نظر تربوية إسلامية ناقدة. ولعل سبب اختيار المنهج ونقده، سواء في النظرية التطبيقية وغيرها من النظريات الغربية، "أن بعض المواد التي تدرس حالياً في العالم الإسلامي هي نسخ عن المواد والمناهج الغربية لكنها تفتقر إلى الرؤية التي حركتها في الغرب. وافتقارها إلى هذه الرؤية جعلتها مناهج قاصرة للتعليم ولها تأثير ضار في إبعاد الطلاب عن الإسلام، فارضة نفسها كبدائل للمناهج الإسلامية على أنها عوامل للتقدم والتحديث"[٤].

فالكثير من المنتسبين للتربية والتعليم في العالم الإسلامي تنقصهم الرؤية الإسلامية وذلك كله يرجع إلى هذه المناهج الغربية الخالية من الروح الإسلامية. وبما أن اكتساب المعرفة تتطلب وجود فكرة محركة ولا يولدها إلاّ الالتزام بعقيدة معينة. وبالنسبة للمسلم فإن القضية الوحيدة التي يمكن أن تكون قضيته حقاً هي الإسلام، وبالتالي لم تستفد البلاد الإسلامية من علوم الغرب عندما نقلوها إليهم كما استفاد الغرب نفسه من هذه العلوم. وبذلك فقدت المناهج المنقولة من الغرب والخالية من روح الإسلام الشرط الأساسي للإبداع وهو الحافز للمسلم لنشر عقيدته[٥].

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة على التساؤلات التالية:

١- ما مفهوم النقد التربوي؟

٢- ما قواعد النقد من وجهة نظر التربية الإسلامية؟

٣- ما قواعد النقد عند العلماء الغربيين؟

٤- كيف تنقد التربية الإسلامية المنهج في النظرية التطبيقية؟

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من خلال ما يأتي:

١- هذا البحث محاولة لبيان المعنى الحقيقي للنقد الذي يساعد في سمو ورفعة المجتمعات إذا كان وفق ضوابط الإسلام.

٢-أن يكون النقد البنّاء سمة من سمات ثقافتنا، إذ يحصل به النفع والتطور لكل الاتجاهات التربوية في المجتمعات الإسلامية.

٣- قلة الدراسات التربوية عامة والدراسات في أصول التربية خاصة في مثل هذا النوع من البحوث على حد علم الباحثة.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف الدراسة في الأمور الآتية:

١- وضع مدخل لدراسة النقد وبيان أسبابه وأقسامه والجوانب الرئيسية لكل قسم.

٢- توضيح قواعد النقد من وجهة نظر التربية الإسلامية.

٣- أيضا بيان قواعد النقد عند التربويين الغربيين.

٤- بيان بعض عناصر النقد التربوي الإسلامي للمنهج في النظرية التطبيقية.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي الذي يعمل على دراسة الظاهرة التربوية على حالتها وتشخيصها مع التحليل واستقراء النصوص واستنباط المعاني والمفاهيم المتصلة بالموضوع.

الدراسات السابقة والتعليق عليها:

- دراسة (الطريف، محمد بن إبراهيم ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م) بعنوان: المعايير العلمية عند شيخ الإسلام ابن تيمية في نقد المفاهيم والأفكار وتقويم العلماء والمفكرين مع تطبيقاتها في المجال التربوي. رسالة دكتوراه غير منشورة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

هدفت الدراسة إلى إبراز أهم المعايير العلمية عند شيخ الإسلام ابن تيمية في نقد المفاهيم والأفكار، وتقويم العلماء والمفكرين، مع مناقشة بعض القضايا والآراء التربوية من خلال هذه المعايير.

وكان من أبرز نتائج الدراسة ما يلي:

– قوة شيخ الإسلام العملية التي قام من خلالها بترويض نفسه بالعبادات والذكر والأخلاق الفاضلة، وقوة علمية استطاع من خلالها نقد كثير من المفاهيم والأفكار.

– أن الاستبداد بشقيه السياسي والعلمي، والهيمنة الثقافية، والتقاليد الموروثة المبتدعة، والتعصب من أبرز التحديات التي واجهت شيخ الإسلام في مشروعه النقدي.

– معيارية النقد عند شيخ الإسلام كانت بالأخذ بالأدلة الصحيحة الشرعية والعقلية والتجريبية.

– أن تقويم العلماء والمفكرين يقوم على عدة اعتبارات مهنا الإنصاف والواقعية واستيفاء الحجج والأدلة وهذا لا يتحقق إلا بالتحرر من الأهواء والتعصب.

– دراسة (الجابري، حسين بن نفاع ١٤٣١هـ–٢٠١١م) بعنوان: النقد التربوي في المنهج الإسلامي، رسالة دكتوراه منشورة، الجامعة الإسلامية من المدينة المنورة.

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز مفهوم النقد التربوي في المنهج الإسلامي، وإظهار جهود العلماء المسلمين مع بيان القواعد والضوابط والأخلاقيات له. ثم التعرف على مجالاته وأساليبه وخطواته التي يسير عليها مع بيان معوقاته وآثاره.

وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج من أبرزها:

– للنقد التربوي أهمية بالغة في المنهج الإسلامي، فهو منهج رباني، وطريق للتقدم الحضاري.

– إن للعلماء المسلمين إسهامات بارزة في المجال النقدي، يمكن الإفادة منها في مجال التأصيل للعملية النقدية.

يتضح من الدراستين السابقة تركيزها على النقد التربوي كونه عنصر أساس من عناصر الأصول الإسلامية للتربية، وحيث يرتقي به التعليم وتتطور الأمم. وبينت كذلك دور علماء المسلمين في ذلك حيث تميزوا بالقوة والموضوعية في النقد البناء ذو الأهداف السامية. مبتعدين عن التعصب والأهواء. وهم بذلك

وضعوا قواعد تسهم في تحقيق أهداف النقد وبيان العلاّت دون انتقاص أو تشويه أو تعصب. ولعل البحث الحالي استفاد وتوافق مع الدراستين الموضحتان، كون النقد ملكة فكرية إسلامية تفيد أشد الإفادة في المجال التربوي مع إضافة تطبيق عملي لنقد نظرية تربوية وضعيه منتشرة في العديد من المجتمعات ومدسوسة في ثنايا الكتب العلمية لاسيما المترجمة.

مدخل لدراسة وبيان النقد:

تعريف النقد:

يأتي النقد في اللغة بمعنيين:

الأول: نقد الشيء بمعنى نقره ليختبره أو ليميز جيده من رديئة.

الثاني: إظهار العيب والمثالب، وغمط الناس وبخسهم أشياءهم فيقال: فلان ينقد الناس: أي يعيبهم ويغتابهم[٦].

وأهل العلم قسموا النقد إلى قسمين على نحو ما ورد في اللغة.

فسموا أحدهما: النقد البنّاء، وهو النقد الذي يقوّم به صاحبه الخطأ، ويحاول إصلاحه. وهو (واجب أو مستحب وهو الذي يحق الحق، ويبطل الباطل، ويهدف إلى الرشد)[٧].

وسموا الآخر: النقد الهادم (أو الهدام). وهو (محرم أو مكروه وهو ما يكون لدفع الحق أو تحقيق العناد)[٨]. وهذا فيه إظهار عيب الآخرين للنيل منهم وتشويه سمعتهم والطعن في نياتهم من غير حجة ولا برهان.

أهميه النقد البنّاء:

تكمن أهميته في عدة جوانب رئيسة ألخصها فيما يلي:

١- هو نوع من النصيحة تحقيقاً لقول رسول الله: (الدين النصيحة: لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)[٩].

٢- هو كذلك نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ولقول رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره...)[١٠].

٣- وهو نوع من الجرح والتعديل؛ ذلك العلم الذي اختصت به أمتنا المسلمة، والذي حفظ الله به الدين من التحريف والغلو.

٤- كذلك هو نوع من محاسبة النفس لقوله تعالى: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَت لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].

مظاهر النقد الهدام:

فإذا عرفنا أهمية النقد البناء؛ فالمناقض له ذو سمات يلمسها المتابع وهي غير خافية على اللبيب، ومن أهمها:

١- الجرح في شخصية من يوجه إليه النقد:

كوصف بعض الدعاة أو العلماء بالعيوب الخلقية التي يعانون منها كعدم القدرة على نطق بعض الحروف العربية. وهذا بعيد كل البعد عن التعرض للأخطاء من أجل تقويمها وتبيين الحق من الباطل؛مما يجعل الناقد مغرضاً وصاحب هوى.

٢- الجرح بلا دليل:

فيتعرض بعضهم لجرح الآخرين من غير حجة ولا برهان؛ وإنما للتشفي، وليصبح النقد مهنة لذلك المنتقد في نقد المخالفين. فالجرح في أي داعية أو عالم، سواء أكان من أهل السنة أم من المبتدعة دعوى تحتاج إلى مستند.

٣- الاعتماد في النقد على حجة واهية:

إما لعدم التثبت، أو لعدم عدالة الناقل، أو لأنه يَهِمُ في خبره، أو تحميل الكلام ما لا يحتمل.

٤- تتبع العثرات:

وعدم الموازنة بين هفوة الداعية أو العالم وفضائله الكثيرة، بل وغَمْر تلك الفضائل العظيمة من أجل زلة وقع بها.

٥- الطعن في النيات والمقاصد:

بدعوى أن مقصد ذلك الداعية خبيث والحكم عليه في نيته بالظن؛وهذا مسلك خطير؛فمعرفة ما في السرائر موكول إلى الله سبحانه وتعالى، مثل أن يقال: يظهر السلفية ويبطن الصوفية، أو أنه ذو نية خبيثة، أو أنه صاحب فتنة ويريدها، أو أنه عدو للسنة.

٦- التندر على الدعاة والعلماء في المجالس:

واستغلال أي فرصة للغمز والطعن بحجة بيان الحق وتعرية الباطل

وأهله؛وهذا خُلق ذميم.

٧- التهويل:

في نقد بعض العلماء أو الدعاة، ورميهم بالكذب أو البدعة، أو أنهم أخطر من اليهود والنصارى.

أسباب النقد:

لعل من هم أسباب النقد ما يلي:

١- الغيرة:

الغَيْرةُ -بالفتح- محمودة من أجل دين الله وحرماته، لكنها قد تجر صاحبها -إن لم يتحرز- شيئاً فشيئاً حتى يقع في لحوم العلماء والدعاة، من حيث لا يشعر، وأما الغِيرَة -بالكسر- فهي مذمومة، وهي قرينة الحسد والمقصود بها: كلام العلماء بعضهم في بعض[١١].

٢- الحسد:

وهو يعمي ويصم؛ ومنه التنافس للحصول على جاه أو مال أو القرب من شيخه أو كسب رضاه فقد يبغي على إخوانه بسبب ذلك.

٣- الهوى:

هو كل ما خالف الحق وللنفس فيه حظ ورغبة من الأقوال والأفعال والمقاصد[١٢]، ورغبة النفس في الوقوع في أعراض الآخرين. وكان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه)[١٣].

٤- التقليد والتعصب:

(قد يوجد رجل ينقد آخر لا بناءً على علم أو فهم أو دليل، بل مجرد تقليد أعمى: سمع فلاناً ينقده أو ينتقصه أو يذمه فسار على أثره بغير هدى ولا برهان)[١٤] وهذا التقليد المذموم كان المشركون يفعلونه وكانوا يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]. قال ابن مسعود ﷺ: (ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً: إن آمن.. آمن، وإن كفر كفر؛ فإنه لا أسوة في الشر)[١٥].

٥- التعالم:

لقد كثر المتعالمون في عصرنا، وأصبحت تجد شاباً حدثاً يتصدر لنقد

العلماء، وتفنيد آرائهم وتقويم قولهم، فإن من أجهل الناس من يجهل قدر نفسه ويتعدى حدوده[١٦].

٦- النفاق وكُرْهُ الحق:

إن دسائس المنافقين والكارهين للحق من العلمانيين بشتى اتجاهاتهم من أقوى أسباب النقد. فالذين يتبعون أعداء الدعوة من حيث يشعرون أو لا يشعرون سيكونون فريسة سهلة فيما بعدُ لهم.

٧- سوء الظن:

وهو حمل التصرفات، قولاً وفعلاً، على محامل السوء والشكوك وسوء الظن[١٧].

علاج النقد الهدام:

يمكن علاج هذه النزعة التي يحاول بعضهم إثارتها وادعاء التعالم بواسطتها بانتشار الأخلاق الإسلامية في نفوس أهل هذه الفئة ومن ذلك:

١- تذكر الخوف من الله، وضرورة حفظ اللسان:

عن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الربا اثنان وسبعون باباً، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه)[١٨].

٢- التجرد في النقد:

وعدم الغيرة والحسد والهوى وعدم سوء الظن، فالغيرة تهلك صاحبها وتجعله في همّ وغم؛ لأنه يحسد الآخرين ويغار منهم، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: (... لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا)[١٩]، وأما الهوى فيضل الإنسان عن الحق وإن كان يعرف ذلك، فإذا صار الهوى هو القائد والدافع صار أصحابه شيعاً يتعصب كل واحد لرأيه، ويعادي من خالفه ولو كان الحق معه واضحاً؛ لأن الحق ليس مطلوبه)[٢٠]. والأصل في المسلم حسن الظن به: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، (فأمر الله عز وجل باجتناب كثير من الظن؛ لأن بعض هذا الكثير إثم)[٢١].

وفي حادثة الإفك دروس ينبغي لكل مسلم أن يعيها فقوله تعالى: ﴿وَلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢].

فكما أنه يحسن الظن بنفسه فعليه أن يحسن الظن بإخوانه. ثم وعظنا الله (تعالى) بقوله: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧].

٣- الموازنه بين فضائل المنتقَد ومساوئه والحكم على الغالب:

هذا هو هدي النبي ﷺ: ففي يوم بدر عندما رأى عتبة بن ربيعة بين المشركين على جمل أحمر، قال: (إن يكن في أحد من القوم خير، فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا)[٢٢]، وقال في أسارى بدر: (لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء لتركتهم له)، فيظهر من هذا أن النبي ﷺ كان يذكر محاسن المشركين، وهذا هدي السلف الصالح من بعده: قال سعيد بن المسيب: ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب؛ ولكن إن كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله؛كما أن من غلب عليه نقصانه ذهب فضله)[٢٣]، وقال ابن القيم: (فلو كان كل من أخطأ أو غلط تُرِكَ جملةً، وأُهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها)[٢٤].

٤- عدم رواية كلام الأقران:

فقد قعّد السلف قاعدة عظيمة هي: (كلام الأقران يطوى ولا يروى). وقد ورد معناها عن السلف، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: (خذوا العلم حيث وجدتم، ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض؛ فإنهم يتغايرون تغاير التيوس في الزريبة).

يقول الذهبي: (كلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصراً من العصور سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس) [٢٥].

٥- عدم التهويل في الأمور الخلافية التي يسوغ فيها الاجتهاد:

فقد تكون الأمور التي ينتقد عليها بعض الدعاة أو العلماء أمور اجتهادية يسوغ فيها الخلاف، وقد يكون الخلاف فيها قد حصل عند السلف فيأتي بعضهم مُهوّلاً أن فلاناً قد خالف في المسألة الفلانية، وأن هذا خلل في المنهج وانحراف عنه؛ وليس الأمر كذلك؛فلا ينبغي أن تجرنا الخصومة إلى هذا الحد؛بل لا بد من الترفق بإخواننا؛فإن المخالفة تسوغ في الفروع وفي الأمور الظنية.

٦- الأدب مع العلماء، والرجوع إليهم، ووضع الثقة فيهم:

فالكثير من العلماء يثنون على شخص أو هيئة أو جماعة لما علموا من حالهم فترى هؤلاء الجراحين لا يقبلون منهم ذلك، ويقبلون ممن هم أقل منهم علماً ودراية؛ فلا بد أولاً إذاً من التأدب مع العلماء في كل الأحوال مع احترام آرائهم والثقة في علمهم. قال طاووس بن كيسان: (من السنة أن يوقر العالم). وعن أبي موسى الأشعري قال: قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط)[٢٦].

قواعد النقد من وجهة نظر التربية الإسلامية:

١- الخوف من الله عز وجل عند الكلام في الآخرين:

حرم الله عز وجل الغيبة في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، فقال الله عز وجل: ﴿وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات /١٢]. وفي تفسير الغيبة جاء قول النبي ﷺ: «أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»[٢٧].

ومعلوم أن النبي ﷺ قرن حرمة الأعراض بحرمة يوم عرفة من الشهر الحرام في البيت الحرام، فقال: «إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت»[٢٨].

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»[٢٩].

وقد كان السلف من أشد الناس بعداً عن الغيبة والخوف منها. ومن ذلك ما قاله البخاري: سمعت أبا عاصم يقول: منذ انعقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحدا قط[٣٠]. وقال البخاري: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً. قال (الذهبي): صدق رحمه الله، ومن ينظر في كلامه في الجرح والتعديل، علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعفه، حتى إنه قال: إذا قلت: فلان في حديثه

نظر، فهو متهم واه، وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً، وهذا والله غاية الورع[٣١].

٢- تقديم حسن الظن بالمسلم:

والأصل في هذه القاعدة هو قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات ١٢]. فأمر الله عز وجل باجتناب كثير من الظن لأن بعض هذا الكثير إثم، وأتبع ذلك بالنهي عن التجسس، إشارة إلى أن التجسس لا يقع في الغالب إلا بسبب سوء الظن.

وأمر المسلم -في الأصل- قائم على الستر وحسن الظن به، ولذلك أمر الله عز وجل المؤمنين بحسن الظن عند سماعهم لقدح في إخوانهم المسلمين، بل وشدد النكير على من تكلم بما سمع من قدح في إخوانه.

ففي حادثة الإفك، عندما قيل ما قيل، بيّن الله عز وجل الموقف الصحيح الذي ينبغي لكل مسلم أن يقفه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (١٢، النور). ثم بيّن سبحانه وتعالى أن التلفظ بهذا الكلام ونقله أمر عظيم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ(*) وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥-١٦، النور)، ثم وعظنا الله عز وجل أن نعود إلى الوقوع في مثل هذا الذنب العظيم فقال: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٧: النور)، وقد بيّن سبحانه وتعالى أن مجرد نقل الجرح في الآخرين بلا ضرورة شرعية، وبلا تثبت وروية، أنه إثم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ﴾ (١١، النور). وقد صح عن النبي ﷺ «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»[٣٢]، وقد أمر الله عز وجل بالتثبت من الأخبار فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٦، الحجرات).

٣- العدل والإنصاف عند الكلام عن الناس :

والأصل في هذه القاعدة هو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة ٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ ﴾ [هود٨٥] ونحو ذلك من الآيات.

يقول ابن جرير في آية المائدة: (يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجورا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم، ولا تقصّروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي، واعملوا فيه بأمري. وأما قوله: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا﴾ (٨، المائدة)، فإنه يقول: ولا يحملنكم عداوة قوم أن لا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم من العداوة)[٣٣]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع)[٣٤].

٤- العدل في وصف الآخرين:

والأصل في هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ﴾ [هود: ٨٥]. والمقصود بالعدل في وصف الآخرين هو: العدل في ذكر المساوئ والمحاسن، والموازنة بينهما، وثبت أن النبي ﷺ قال: «كل ابن آدم خطَّاءٌ، وخير الخطاءين التوابون»[٣٥]، ولذلك ينبغي للمسلم إذا وصف غيره ألا يغفل المحاسن لوجود بعض المساوئ، كما لا ينبغي أن يدفن المحاسن ويذكر المساوئ لوجود عداوة أو بغضاء بينه وبين من يصفه، فالله عز وجل قد أدبنا بأحسن أدب وأكمله، فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ﴾ [هود: ٨٥]. وإنك لتجد كثيراً ممن يذم غيره بذكر مساوئه، ويغض الطرف عن محاسنه، بسبب الحسد والبغضاء، أو لتنافس مذموم بينهما. ولكن المنصفون هم الذين يذكرون المرء بما فيه من خير أو شر ولا يبخسونه حقه، ولو كان الموصوف مخالفاً لهم في الدين والاعتقاد أو في المذهب والانتماء.

ومن العلماء الذين برز إنصافهم لغيرهم: الحافظ الذهبي فمن خلال كتابه القيم: (سير أعلام النبلاء)، والذي ترجم فيه لعدد من العلماء الأجلاء، وكذلك لعدد ممن اشتهر بين الناس وكان من أهل البدع أو الفسق أو الإلحاد، تجده لم يبخسهم ما لهم من صفات جيدة، بل أنصفهم بذكر ما لهم وما عليهم.

٥- العدل في المفاضلة بين الناس:

والأصل في هذه القاعدة قول الله تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات ١٣] وقول الرسول ﷺ عندما سئل: أي الناس أكرم؟، قال: أكرمهم عند الله أتقاهم.[٣٦]

النقد عند العلماء الغربيين:

لقد ربط الغربيون بين الفلسفة والنقد، فلم تعد الفلسفة عندهم تعني البحث عن الحقيقة المطلقة والجوهر وغير المتغير وما أشبه ذلك، بل أصبحت "الفلسفة تعبر عن نشاط هادف يرمي إلى النقد والتوضيح"[٣٧]، ومن هنا فإن النقد عند علماء الغرب هو نشاط مستمر لدراسة وتحليل القيم والآراء والمعتقدات، وبيان دور هذه القيم والمعتقدات في الخبرة الإنسانية، وهذا يجعلها وثيقة الصلة بالتربية. لأنها عند القيام بهذا الدور فإنها تكون خبرة إنسانية، والعملية التربوية هي نقل الخبرات الإنسانية إلى الأجيال المتعاقبة، ومن العلماء الغربيين الذين ربطوا بين النقد والفلسفة العالم فيني Finney فهو يرى في الفلسفة: "ذلك العمل النقدي المنظم الذي يهدف إلى تكوين المعتقدات حتى تتميز بدرجه عالية من الاحتمال عندما تكون المعلومات المناسبة لا يمكن الحصول عليها للوصول إلى نتائج تجريبية تماماً"[٣٨]. فقد جعل فيني العملية التربوية ذو وجهين أحدهما الفلسفة والآخر النقد المنظم. وبناء على ذلك فقد وضع العلماء الغربيين قواعد علم التفكير السليم والذي بدوره يقودنا إلى قواعد الاستدلال الصادق، وهذا مما يساعد على تنمية النظرة الناقدة عند المعلمين والمتعلمين، ومن هذه القواعد: الوضوح في التفكير، والقدرة على تدعيم الأفكار بالشواهد والأدلة، ومناسبة المعرفة للمواقف المختلفة، والموضوعية[٣٩].

ولقد كانت طريقة النقد والتقويم بمفهومها العلمي هي سر تقدم الغرب وانطلاقته، فقد أعلن العالم فرنسيس بيكون عن وضع منهج نقدي قائم على دعائم من أهمها:

* عدم الخضوع للعاطفة.
* البعد عن استغلال الألفاظ دون المعاني.
* الاهتمام بالأمور المنطقية والبعد عن الأمور غير المنطقية.
* النزاهة الفكرية وعدم التأثر بالشخصيات والميول الشخصية.[٤٠]

العوامل التي أدت إلى غياب النقد في مجتمعاتنا العربية والإسلامية:

هناك عدة عوامل رئيسية عملت على غياب النقد أو تغييبه في المجتمع، لعل من أهمها:

- الاستبداد السياسي:

فالاستبداد السياسي على مر التاريخ يترك بصماته السوداء على المجتمع ليولد فكراً هزيلاً وينتج تلوثاً ثقافياً يفوق كل تلوث. "إن بين الاستبداد والعلم حرباً وطراداً مستمراً، يسعى العلماء لنشر العلم ويجتهد المستبد إلى إطفاء نوره"[٤١]. ومن هنا فالمستبد لا يطيق نقداً ولا يقبل مشورة، فهو فوق النقد وأسمى من المشورة. هذه الرغبة الاستبدادية أقفلت الباب أمام أي جدل فكري أو أي نقد موضوعي للسلطة[٤٢].

- التقليد الأعمى:

وهو ذو صلة بالعامل الأول إذ المغلوب يحاول دائماً تقليد الغالب سواء في سياسته أو في فكره. وقد بدأ الجمود في الفكر الإسلامي منذ القرن السادس الهجري مما كان له أثر في الحياة العامة للمسلمين، وانتهى الهدف من التعليم الذي قام على "بناء شخصية متكاملة واعية تأخذ الحكم بدليله، وتناقش، وتجري التجارب، وتصنع الأدوات المعينة لها، وتلتهم كل ألوان المعرفة، وتكتب في كل فروعها مستحدثة مناهج بحث واستدلال جديدة مستندة إلى الإسلام، نابذة التقليد الأعمى"[٤٣]، إلى جمود الفكر وتحريم الاجتهاد. وبذلك جمدت الثقافة الإسلامية والتربية تبعاً لها.

- التربية التقليدية في المجتمع:

إن التربية التقليدية السائدة في مجتمعاتنا تفقد النشء ملكة النقد. ففي التعليم نجد المعلم يحصر عقول المتعلمين وأفهامهم ضمن كتاب محدود لا يجوز الخروج عليه أو تناوله بالتحليل والنقد. وأداء المتعلم ونموه الذهني الجيد لا يكون إلاّ عن طريق التربية الناقدة والتي تجعل أبناءها على وعي بمقومات الأسلوب العلمي للتفكير، وبث حب البحث والاستقصاء، وممارسة التعلم الذاتي، والأمانة العلمية.[٤٤]

المنهج في النظرية التطبيقية (أنموذجا للنقد من منظور تربوي إسلامي):

تعتبر الفلسفة الماركسية الشيوعية هي أساس المنهج في النظرية التطبيقية أو البوليتكنيكية. ويعتقد الماركسيون رواد هذه النظرية أن العنصر الجوهري لحياة

أي مجتمع هو العمل. فالعمل يزود المجتمع بالوسائل المادية للسيطرة على الطبيعة، ولصنع الأدوات والوسائل وخلق الحياة الثقافية والقوى الإنتاجية في المجتمع، وأدوات الإنتاج هي الوسائل المادية واليد العاملة. فالإنتاج عمل اجتماعي يأتي نتيجة للنشاط التعاوني للإنسان، والقائم على تنظيم العمالة وأسباب التغير الاجتماعي لا توجد في عقول الناس وأفكارهم، وإنما توجد في ديناميكية العملية المادية.[٤٥]

"إن العامل المنتج هو هدف التربية الماركسية، هذا الهدف ينسجم تماماً مع الفلسفة الماركسية، فماركس في كتابه "رأس المال" يوزع العمل إذ بغير التوزيع لا يمكن للمجتمع أن يتطور ويستمر. وتقسيم العمل يتطلب توزيع الاهتمامات والاختصاصات، كما يتطلب القدر الكافي من المهارات المتنوعة، وذلك حتى يتحقق النمو والتطور. فتوزيع العمل يتطلب مواطنين عاملين ذوي اختصاصات مختلفة، وكل مواطن لابد وأن يعد إعداداً سليماً يتلاءم مع الدور الاجتماعي الذي سوف يضطلع به"[٤٦].

إن المنهج في التعليم البولتيكنيكي المستمد من النظرية التطبيقية ذو أهمية خاصة في التربية الماركسية فهو القوة الحقيقية المسهمة في الإنتاج، وهي غاية التربية الماركسية، ومن هنا فإن مشكلة تزويد مدرسة الأطفال بالتعليم البولتيكنيكي وتحسين مستوى ذلك التعليم تحظى باهتمام بالغ. والمنهج في التربية البولتيكنيكية يعمل على تزويد الجيل بالمعرفة والإلمام بأهم المبادئ العلمية في التكنولوجيا، وتنظيم الإنتاج، وتزويد الشباب بتقاليد العمل، والخبرة الإنتاجية[٤٧].

إذن فالمهام التي يدور حولها المنهج في النظرية التطبيقية يمكن تلخيصها في الآتي:

١-تزويد التلاميذ بالفروع الأساسية للإنتاج الحديث من حيث المعرفة العلمية والتكنولوجيا والتنظيم.

٢-تزويد التلاميذ بالمبادئ العلمية العامة للإنتاج الاجتماعي.

٣-تزويدهم بالمهارات المهنية والتكنولوجية.

٤-إشراكهم في العمل المنتج.

٥-العمل على زيادة فاعلية الجيل الصاعد.

وعند تناولنا لهذا المنهج بالنقد نجد أنه من العدل والإنصاف أن نبين

مميزات هذا المنهج والتي يمكن اختصارها في الآتي:

* إن المنهج في النظرية التطبيقية يمد التلاميذ بالمعرفة الضرورية في الفروع الرئيسية في الإنتاج والميادين العملية التي تعتمد عليها.
* المنهج في النظرية التطبيقية كذلك يعودهم على استعمال آلات العمل العامة.
* المنهج كذلك يساعدهم على تطوير القدرات الخلاقة وعلى حب واحترام العمل اليدوي.
* أيضا فإن لمنهج يعمل على توفير الفرص للعمل والتنويع فيه.
* يجعل الفرد قادراً على أن يلعب دوراً نشطاً في التقدم التكنولوجي.
* المنهج في النظرية التطبيقية يربط بين العلم النظري والتطبيق العملي.

أما الشق الآخر من النقد فهو بيان المساوئ والعيوب، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- يعاني المنهج في النظرية التطبيقية من نظره شديدة التطرف تجاه العمل، أي أنه يقدس العمل ويجعله فوق كل اعتبار.
- المنهج في النظرية التطبيقية يرفض الدين وينكره رغم أهميته الكبيرة في التربية.
- يركز المنهج في النظرية التطبيقية على المجتمع بدرجة أكبر من تركيزها على الفرد.

من الملاحظ أن المنهج في هذه النظرية يناقض تناقضاً كاملاً مع منهج الإسلام في التغير الاجتماعي الذي يقرره القرآن في وضوح كامل في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (١١، الرعد). وهذا يعني أن التغيير الاجتماعي يبدأ "بتغيير الأنماط والمعايير والقيم الفكرية أولاً، فإذا حدث هذا انعكس على الأمور المادية والمؤسسات الاجتماعية بعد ذلك. فالتغيير يبدأ داخلياً في فكر الإنسان وعقله، ثم ينتقل بعد ذلك إلى أنماط سلوكه وممارساته ومؤسساته المختلفة، وأساليب إنتاجه وغير ذلك"[٤٨].

ويمكن القول أن المنهج في هذه النظرية لا يراعي حاجات الفرد الأخرى مثل حاجته إلى نظام عقدي، وإلى مجموعة من القيم المطلقة والتي تنبع من النظام العقدي. كذلك فإن هذا المنهج ينكر أهمية العقيدة والقيم المستمدة منها في عملية

التنشئة الاجتماعية، وفي تكوين العلاقات الصحيحة بين الفرد والجماعة، وقدرتها في تنمية تلك العلاقات وتقويتها.

كما أن هذا المنهج يهمل مفهوم التربية الشاملة التي تنمي كافة جوانب النمو لدى المتعلم. ولقد راعى الإسلام عملية النمو هذه، وكفل لها من المبادئ ما يضمن تحقيقها واستمرارها.

فإذا كان النمو يتأثر بالبيئة فقد حرص الإسلام على وجود البيئة الصالحة من خلال العناية بالأسرة وتكوينها على أسس سليمة فقد قال عليه الصلاة والسلام: (تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)[٤٩]، ومن خلال العناية بالمجتمع وإقامته على المثل الفاضلة والقيم النبيلة قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١، التوبة). ويؤكد الإسلام على تنمية كل الجوانب الإنسانية لأنه يهدف إلى خلق المسلم القوي القادر على أداء الأمانة. وحرص الإسلام كذلك على مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد باعتبارها أساس التنوع والتكامل في العمل.

فالمنهج في النظرية التربوية الإسلامية لا يوجد فيه تطرف في الفكر أو في الممارسة، وان من معايير الإسلام الأساسية الوسطية في الأمور كلها قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١٤٣، البقرة). فهو دين يسعى إلى السمو بالنفس الإنسانية من خلال تكليف الفرد بالعبادات اليومية لكي يكون ذو نفس مطمئنة تسعى إلى خير الجماعة في ضوء من القيم المطلقة التي تحكم طبيعة العلاقة بينه وبين الآخرين في المجتمع قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨، الرعد)، فالمسلم مطالب بإتقان العمل قال ﷺ: (إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[٥٠]، وتطبيق العلم في حياته من أجل توفير حاجاته الأساسية مثل الطعام والشراب والملبس والمسكن وجميع متطلبات الأسرة. كما أن الإنسان في الوقت ذاته مطالب بالاستعداد لآخرته قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٧٧، القصص)، من خلال قيامه بالواجبات والعبادات الدينية التي تكفل حقوق الفقراء والمساكين في أمواله قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ

وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧، البقرة)، وتكفل حقوق الآخرين في تعامله مع أفراد أسرته وجيرانه وكافة أفراد المجتمع مع مراعاة حقوقه أيضاً، قال ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[٥١].

ظهر مما تقدم الفرق ما بين المنهج في النظرية التطبيقية وما بين المنهج في النظرية الإسلامية، وقد ظهر إلى أي مدى كان المنهج في النظرية التطبيقية بعيداً عن المنهج الإسلامي السليم، مما يجعل التربويين المسلمين أمام مسؤولية كبيره وهي نقد هذا المنهج وغيره من المناهج البشرية القاصرة والعمل على توجيهها التوجيه الإسلامي الصحيح.

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة المبسطة وضع رؤية ناقدة للمنهج في النظرية التطبيقية أو كما يطلق عليها البولتكنيكية. ولقد كان ذلك من منظور التربية الإسلامية المهتم بنقد النظريات الوضعية وكل ما يتولد عنها من رؤى وأفكار ومناهج. وقد بدأت الدراسة ببيان التعريف اللغوي للنقد وأهميته وأنواعه. كذلك تطرقت الدارسة إلى بيان مظاهر النقد الهدّام وأسبابه وطرق علاجه. ثم ذكرت بعد ذلك قواعد النقد من وجهة نظر التربية الإسلامية والنقد عند علماء الغرب. وذكرت بعد ذلك العوامل التي أدت إلى غياب النقد في مجتمعنا العربي والإسلامي. وقد اختارت الدارسة المنهج في النظرية التطبيقية وتناولته بالنقد الموضوعي المبني على أسس وقواعد النظرية التربوية الإسلامية.

هذا وأسأل الله العون والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث:

[١] محمد عبد الموجود وآخرون، أساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨١، ص١١.

[٢] حامد الحربي، التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومناهجها من منظور التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ، ص٤٤.

[٣] علي مدكور، البحث عن هوية تربوية، دراسات تربوية، ج٧، القاهرة، عالم الكتب،١٩٨٧، ص١١١.

[٤] المعهد العالمي للفكر الإسلامي، إسلامية المعرفة، واشنطن، ١٩٨٦ص٣٦.

[٥] المرجع السابق.

[٦] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ت.

[٧] بكر أبو زيد.الرد على المخالف، نقلاً عن مجلة البيان العدد ١١٨، ١٤١٨ هـ، ص٤٧.

[٨] المرجعالسابقص٤٩.

[٩] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان.

[١٠] أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، وقال هذا حديث حسن صحيح.

[١١] ناصر العمر، لحوم العلماء مسمومة. نقلاً عن مجلة البيان العدد ١١٨، ١٤١٨ هـ، ص٢٠.

[١٢] عبد الله الفتيمان، الهوى وأثره في الخلاف، ١٤١٨ هـ، ص١٢.

[١٣] مرجع سابق ص٢١.

[١٤] مراد القدسي، النقد الهدام، مجلة البيان، العدد١١٨، ١٤١٨هـ، ص٥.

[١٥] المرجع السابق، ص٩.

[١٦] مرجع سابق ص٣٤.

[١٧] مرجع سابق ص٣٢.

[١٨] رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني،انظر:السلسلة الصحيحة للألباني رقم الحديث١٨٧١.

[١٩] أخرجه البخاري، كتاب الأدب.

[٢٠] مرجع سابق، ص٢٣.

[٢١] مرجع سابق، ص٢١.

[٢٢] أبو الفداء ابن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ. ٢٦٨/٣.

[٢٣] سعيد الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها، مجلة البيان، العدد ١١٨، ١٤١٨عـ، ص١٢.

[٢٤] ابن القيم، مدارج السالكين، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢، ٣٩/٢.

[٢٥] مرجع سابق، ص٦١.

[٢٦] رواه أبو داود (٤٨٤٣).

[٢٧] رواه مسلم ٢٠٠١/٤.

[٢٨] المصدر السابق ٨٨٦/٢- ٨٩٢.

[٢٩] صحيح سنن الترمذي (٢٠٠/٢).

[٣٠] مصدر سابق، سير أعلام النبلاء،٤٣٩/١٢.

[٣١] المرجع السابق ٤٤١/١٢.
[٣٢] أخرجه مسلم في المقدمة برقم٥.
[٣٣] ابن جرير الطبري، جامع البيان من تأويل آي القرآن،دار الفكر،بيروت،١٤٠٨هـ، ٩٥/١٠.
[٣٤] هشام إسماعيل، منهج أهل السنة في النقد والحكم على الآخرين، مجلة البيان، العدد ٤٣، ١٤١٢هـ، ص٣.
[٣٥] أخرجه أحمد (١٩٨/٣)، والترمذي (٦٥٩/٤)، وابن ماجه (١٤٢٠/٢).
[٣٦] أخرجه البخاري برقم (٣٣٥٣) (٤٦٨٩) ومسلم (١٨٤٦/٤).
[٣٧] السيد الشحات أحمد حسن، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي،إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، ص١٢٧.
[٣٨] المرجع السابق، ص١٢٧.
[٣٩] محمد الهادي عفيفي، الأصول الفلسفية للتربية،القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٧٧، ص١٨.
[٤٠] مرجع سابق، ص١٢٩.
[٤١] محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي،القاهرة، دار التأليف، ١٩٨٤، ط٣، ص١٧٢.
[٤٢] مرجع سابق، ص١٣٢.
[٤٣] عبد الحليم الجندي، القرآن والمنهج العلمي المعاصر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤ ص٤٩.
[٤٤] مرجع سابق، ص١٤٠.
[٤٥] عبد الحكيم موسى،نظرية المنهج في ضوء واقع النظرية التربوية،جده، ط٢، ١٤١٨ ص٩١.
[٤٦] محروس مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨ ص١٩٤.
[٤٧] المرجع السابق، ص١٩٨.
[٤٨] مرجع سابق، ص٩٤.
[٤٩] أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح (٦٣٣/١).
[٥٠] رواه ابن ماجه.
[٥١] رواه البخاري كتاب الأدب (٦٠١٨).

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.
٢- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ت.
٣- ابن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.
٤- ابن القيم، مدارج السالكين، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢.
٥- أبو زيد، بكر، الرد على المخالف، نقلاً عن مجلة البيان العدد ١١٨، ١٤١٨ هـ.
٦- أبو داود، سليمان الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ت.
٧- ابن حنبل، أبو عبد الله أمد بن محمد، المسند، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.

٨- ابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله بن زيد، سنن ابن ماجه، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٩هـ.
٩- إسماعيل، هشام، منهج أهل السنة في النقد والحكم على الآخرين، مجلة البيان، العدد٤٣، ١٤١٢هـ،.
١٠- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط٥، بيروت. عالم الكتب، ١٤٠٦هـ.
١١- الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
١٢- الحربي، حامد، التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومناهجها من منظور التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ.
١٣- الجابري، حسين بن نفاع، النقد التربوي في المنهج الإسلامي، رسالة دكتوراه منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ١٤٣١هـ.
١٤- الجندي، عبد الحليم، القرآن والمنهج العلمي المعاصر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤.
١٥- الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ.
١٦- السيد الشحات أحمد حسن، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي،إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ.
١٧- عبد الموجود، محمد وآخرون، أساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨١، ص١١. أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ.
١٨- العمر، ناصر، لحوم العلماء مسمومة. نقلاً عن مجلة البيان العدد ١١٨، ١٤١٨ هـ.
١٩- عفيفي، محمد الهادي، الأصول الفلسفية للتربية،القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٧٧.
٢٠- الغزالي، محمد، الإسلام والاستبداد السياسي،القاهرة، دار التأليف، ١٩٨٤، ط٣.
٢١- الغامدي،سعيد، حقيقة البدعة وأحكامها، مجلة البيان، العدد ١١٨، ١٤١٨عـ،.
٢٢- الطبري، ابن جرير، جامع البيان من تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت،١٤٠٨هـ.
٢٣- الطريف، محمد بن إبراهيم،المعايير العلمية عند شيخ الإسلام ابن تيمية في نقد المفاهيم والأفكار وتقويم العلماء والمفكرين مع تطبيقاتها في المجال التربوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٣٥ه.
٢٤- القدسي، مراد، النقد الهدام، مجلة البيان، العدد١١٨، ١٤١٨هـ.
٢٥- الفتيمان، عبد الله، الهوى وأثره في الخلاف، ١٤١٨هـ.
٢٦- مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج، صحيح مسلم،بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.
٢٧- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، إسلامية المعرفة، واشنطن، ١٩٨٦.
٢٨- مدكور، علي، البحث عن هوية تربوية، دراسات تربوية، ج٧، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٧.
٢٩- موسى، عبد الحكيم، نظرية المنهج في ضوء واقع النظرية التربوية، جده، ط٢، ١٤١٨.
٣٠- مرسي، محروس، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨.
٣١- الألباني،محمد ناصر الدين،سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض،مكتبة المعارف،١٤١٥هـ.